لويس إقليمس

جيش وطني مع شعب

واع = وطن محترم

التي تتولى السلطة فيها لفترات مهماً قصرت أو طالت، تقف وقفة

خشوع وهيبة وخشية أمام شعوبها لتؤدى لها الوفاء والحساب لفترة

حكمها. فإنْ حكمت بالعدل والنزاهة والجدارة جدّدت لها ولاياتها

وأشادت بأدائها، وإلاّ كان مصيرُها الانسحاب من الساحة السياسية

باحترام وهدوء وكرامة نفس. أمّا العسكر فلا حاجة له في مثل هذه

الترّهات التي يعدّها لعبة بأيدى الساسة وعشاق السلطّة والجاه.

فدوره بتمحور حول حمابة البلاد ورعابة الدستور وتحقيق الأمن

والاستقرار الذي يوفر حياة طيبة وهادئة ومرفهة للمواطن المشغول

في مهماته وحياته الخاصة، كلُّ على طريقته. لا ريب أنَّ اية دولة

تعتمد على قواتها المسلحة الوطنية في مراقبة حدودها وضمان أمن

أراضيها وسمائها ومياهها إيمانًا منهآ بقدرة هذه القوات على القيام

بواجبها الوطنى بعيدًا عن المصالح المغرضة، يعنى الكثير لنظامهاً

وشعبها وتطوير فرصها بحياة أفضل. فالجيوش هي صاحبة اليد

الطولى في قول الكلمة الفصل في شؤون البلاد والعباد حين

الضرورة، وهي حامية الحجر والبشر إذا ما زاغ الفكر وانحرف

النظام وانجرقت الحكومات وسلطاتُها إلى غير طريق الإدارة

الصحيحة للبلاد ومواردها وترصين قدراتها الداخلية والخارجية

على السواء. فالجيش كما اعتدنا إنشاده "سورٌ للوطن، يحميه أيام

المحن". وهذا هو دورُه الأساس في إعطاء القوة والزخم والثقة في صفوف الشعب الذي يعوّل في العادة على قدرة القوات العسكرية

## الإحباط بإسم عبثية الربيع والخريف والشتاء



يحار الإنسان أمام بعض مواقف

قلّة من الكتاب والمثقفين العرب

تجاه ما حدث في بلاد العرب

عبر السنوات العشر الأخيرة.

فمواقف التشكيك والاتهام

والتجريح، وبالتالي الدّفع

المتواصل نحو اليأس والقنوط،

تجاه حراكات وانتفاضات

جماهير الشعوب العربية في

شتّى أقطار الوطن العربي تطرح

الكثير من الأسئلة المحتارة في

لنأخذ أولا مثال الاختلافات

حول تسمية ظاهرة الانتفاضات

الجماهيرية المليونية العربية،

بكل تجلياتها وألوانها

الأبدبولوجية وأحجامها

المختلفة وتلاوين قياداتها.

فالبعض يسخر من تسميتها

بالربيع العربى ويشير

باستخفاف إلى أن بعضها كان

شتاء عربيا والبعض الأخر

فهل حقا أن التسمية هي بتلك

فليس من شك بأن بعض الانتقاضات تميزت بهبوب

نسائم نشدان الحرية وتفتّح

يقول بأنها كان خريفا.

الأهمية؟

علي محمد فخرو

زهور الشعارات السياسية الفكرية الواضحة وبزوغ شمس ديمقراطية أكثر ضياء وأحسن لكن ليس من شكِّ أصضا صأن

مليئا بالرعد والبرق والفيضانات المدمرة. وبعضها تميّز بتساقط أوراقه الخريفية إزاء تلك الفروقات الطبيعية فيما بين الانتفاضات العربية،

ألا تشير تلك النقاشات المستمرة المملّة حول التسمية إلى عبثية كلامية ومماحكات لغوية لا تقدُم ولا تؤخّر؛ صفة الثورة

لنأخذ ثانيا الجدل حول ما إذا كان الذي حدث كان ثورات أم انتفاضات أم حراكات. أليس ما حدث في كثير من مجتمعات العرب، صعودا وهبوطا، نحاحا وانتكاسا، مؤقتا أو مستمرا، شمل في مختلف مراحل مسيرته أحيانا صفة الثورة وأحيانا صفة الانتفاضة وأحيانا

المنتفضين التي سالت، وموت الألوف إلذين ضحّوا، والملايين الذين هُجّروا، عندما يتحرّأ البعض على وصف ما حدث بالخرافات، أو العبث، أو بعضها كان شتويا عاصفا، المغامرات؟

لنأخذ ثالثا، إصرار البعض على

اعتبار أن كل ما حدث (لاحظ كل

ما حدث) كان بوحى من الخارج، وعلى الأخص بوحى من بعض الدوائس الاستعمارسة والاستخباراتية الأمريكية. يستطيع الإنسان أن يتفهم ويقبل بأن بعض ما حدث في أرض العرب كان بوحى، أو تتخطيط مسبق أو بتأمر استخباراتي من قبل أمريكا أو الكيان الصهيوني، أو حتى من بعض دول الإقليم. وهذا بالطبع ابتطيت به كل الحراكات الجماهيرية الثورية في العالم كله، وليس خاصية عربية معددة، فالقوى الاستعمارية الاستغلالية لا يمكن أن تتعايش مع نسائم الصرية والعدالة

الحراك؟ بل أكثر من ذلك، هل ولكن هذا شيء وشيء آخر أن يحق لنا أن نتجاهل دماء يتم من قبل البعض نكران

والكرامة الإنسانية.

والتنظيمات والتضحيات الذاتية العربية، وعلى الأخص ما فجّره شباب وشابات الأمة العربية من مشاهد نضالية سياسية أبهرت العالم كله.. أن ذلك النكران ليس فقط أنّه يعيّر عن اتهام باطل ظالم حقير، وإنما هو قمة الكذب المتآمر على كل الحياة السياسية النضالية الديمقراطية العربية، حاضرا

المشاعر والغضب والجهود

رابعا، لا يكتفى بعض هؤلاء بتلك الحملة الظالمة على أحلام وطموحات شباب هذه الأمة، فيضيفون إليها حملة علاقات عامة تنادى بمصالحة وتطبيع مع الكيان الاستعماري الأحتلالي الصهيوني، الذي بحتل أكثر من ثمانين في المائة من فلسطين العربية ويرفض

رجوع الملايين من سكانها العرب لبيوتهم وقراهم التي عاشوا فيها عبر الألوف من السنن، والذي يقتل ويسجن ويعذب ويهجر كل من يقف في وحه ممارساته اللا إنسانية. لَكَأَنَّ هُؤُلاء بريدونها تأمرا على كل قضية شعبية قومية و النهزاما أمام كل طاغية ومجرم في الخارج والداخل. تخلف حضاري خامسا، وفي الوقت الذي يفعل

هؤلاء كل ذلك بكل جهد تبذله أمتهم للتحرر من كوابيس التدخُّلات الأجنبية لتمزيقها وتجزئتها، ومن الفساد واللا مساواة والطائفية المذهبية السياسية، ومن التخلُّف الحضاري، فإنهم يقفون ضد وحدة أمتهم وانتقالها إلى الديمقراطية العادلة.

ضميرية فكرية. تلك القلّة من اجتماعا عاما إلا ويستعملونها جحيم المشاعر والأفكار

نحن أمام محنة أخلاقعة

الكتاب والمثقفين لايتركون فرصة أو منبرا إعلاميا أو لحملات الاستهزاء والتثبيط، وخلط الأوراق ونبش التاريخ، وإثارة الجنون الطائفي ومظالم الأقليّات، حتى تبقى الأجيال العربية، جيلا بعد جيل، في والطموحات المتناقضة المبهمة غير القادرة على تغيير الواقع. المطلوب هو ألا يسكت الكتاب والمثقفون العرب، المتعاطفون مع طموحات أمتهم في الوحدة

والتحرر والعدالة والتمدن

واللحاق بالأخرين، لا يسكتون عن مقاومة تلك الحملات الظالمة التي لا تهدأ ولا تخحل. مفكر عربي من البحرين

الأمم العظيمة والدول القوية تعتمد في قدراتها وجبروتها على طبيعة ومتانة قواتها السلحة بكافة فصائلها وصنوفها. فهي الأمان وهي الرهان وهى الأداة بتصاعد قدراتها الاقتصادية والدفاعية والتجارية والعلمية وتحصين مجتمعاتها المختلفة ضمن بوتقة الوطن الواحد الذي لا يقبل التمييز والظلم والتفرقة في المواطنية إلاّ على أساس الكفاءة والجدارة والانتماء للوطن ولبس للمجتمعات الطائفية والدينية والمذهبية والولاءات الحزبية. هذه التوصيفات الأخيرة للمجتمعات العربية القائمة هذه الأيام، ليس لها من وجود في أوساط الدول المتحضرة والمتقدمة التى تتكفل باحترام أوطانها وشعوبها. فالأحزاب

> ليس من شك بأن بعض الانتفاضات تميزت بهبوب نسائم نشدان الحرية وتفتّح زهور الشعارات السياسية الفكرية الواضحة وبزوغ شمس ديمقراطية أكثر ضياء وأحسن تألقاً.

لكن ليس من شكِّ أيضا بأن بعضها كان شتوياً عاصفاً، مليئا بالرّعد والبرق والفيضانات المدمرة. وبعضها تميّز بتساقط أوراقه الخريفية المذهلة.

## الإصلاح الحضاري للمجتمع العراقي



محمد عبد الجبار الشبوط

حين نتحدث عن "الاصلاح الحضاري" فاننا نفترض انّ المجتمع يَعاني من "التخلف الحضاري".

التخلف الحضاري خلل حاد في المركب الحضاري والقيم الحافة به. هذا على اعتبار ان المنجز الحضاري للبشر يتكون من: المركب الحضاري+القيم الحاقة

ح=م+ق يتالف المركب الحضاري من

خمسة عناصر هي: الانسان، الارض، الزمن، العلم، العمل. كان السيد الشهيد محمد باقر الصدر ذكر ان المركب الحضاري ستالف من ثلاثة عناصر هي: الانسسان، والارض، والعلاقية المعنوية بين الانسان واخيه

الانسان، والانسان والطبيعة. فيما ذكر المفكر الجزائري قبله ان المركب الحضاري يتالف من ثلاثة عناصر هي: الانسان والتراب والزمن.

ويلاحظ ان جميع هذه العناصر الخمسة موجودة في كل المجتمعات بهذا النحو او ذاك. لكن الاختلاف يظهر في القيم الحافة بالمركب الحضارية. والقيم مؤشرات اخلاقية وسلوكية تحكم التفاعل والتعامل مع عناصر المركب

التخلف الحضاري

الموقف من الانسان والطبيعة والزمن والعلم والعمل محكوم واحر و ر بالقيم العليا التي يؤمن بها الانسيان سيواء كان هذا الموقف صادرا من الحكومات ام المجتمع ام الافراد. فقد سصباب هذا الموقف أو العلاقة بخلل كبير يـؤدي الى الاضـرار بـالمـنـجـز الحضاري للمجتمع. وفي هذه الحالة تُصف المجتمع بانه متخلف او مصاب بالتّخلف الحضاري. ويحصل هذا الخلل بسبب الانحراف في منظومة القيم الحاكمة للسلوك الحكومى او الأجتماعي او الفردي.

ومصاديق كثيرة نذكر منها على سبيل التوضيح: اولًا، التخلف المنهجي، الذي يُصيب الذهنية العامة للفرد اوّ . المجتمع، مثل: عدم الاهتمام

بالعلم والتعلم والترقى في هذا

المحال، القول بالاعلم،

وللتخلف الحضاري حالات

والتصديق بلا تشبت، والاستنتاج بلا مقدمات صحيحة، والتعميم في اطلاق الاحكام، والاحكام المسبقة، وربط الجدل العلمي بالاشخاص (شُخصنة الموضوع)، وافتراض سوء النية في المقابل (شيطنة الطرف الاخر)، الخ.

يحصل بسبب انهيار متظومة القيم العامة مثل التطوع، والتعاون، والصدق، والاخلاص، وعدم قبول الفساد، وعدم احترام القانون، وعدم احترام الطرف الاخر، وغيات التسامح، وعدم القدرة على التعايش، و السليبة والاتكالية، الخ.

ثانيا، التخلف الإخلاقي، الذي

ثالثا، التخلف السيناسيّ، الذي ستجلى باشد صوره واعلى درجاته بالاستبداد والدكتاتورية ومصادرة الحريات واستيلاء القلة على مقدرات البلد وعدم القدرة على العمل الجماعي على اساس القيم المشتركة، وغلبة الانتماءات الفرعية السابقة لظهور الدولة على الهوية

الوطنية المشتركة الجامعة، والفساد السياس، الخ رابعا، التخلف الاقتصادي، الذي يظهر على شبكل الهدر العام بالشروات الطبيعية وعدم استثمارها بطريقة سليمة ما يــؤدي الى تــراجع الــزراعــة والصناعة ومن ثم الخدمات، وغلية المتول الاستهلاكية على الطبيعة الانتاجية للمجتمع، والفقر، والبطالة الحقيقية أو المقنعة، والاعتماد على مصدر

واحد للدخّل كالنفط، الخ. خّامسا، التخلف الاجتماعي، الذي يتجلى بحالة الانقسامات المجتمعية الحادة، وغلبة الانتماءات الفرعية ما قبل الدولة على الانتماء الوطني العام، والطائفية، والتعصيات الفرعية، والنظرة غير المنصفة للمراة، وعدم معالجة حالة اللامساواة الطبيعية (المحرومين) بشكل عادل

سادسا، التخلف الاداري، والذي يتمثل بسيطرة الأساليب القديمة في الادارة، والروتين، وعدم شيوع استخدام التكنولوجياً المعاصرة في الادارة، والفساد الاداري، وتعقد الإجراءات.

سانعًا، التخلف التربوي، الذي

يتمثل بعدم وجود رؤية حضارية للتربية والتعليم، وعدم كفاية المناهج لتخريج مواطن فعال صالح حضاري.

ثامنا، الخلل القَّعِي، الذي يصيب كل المنظومات القيمية الخاصة بعناصر المركب الحضاري عنصرا عنصرا، فتنحرف طريقة تعامل المجتمع ونظرته الى آلانسان والطبيعة والزمن والعلم والعمل، فيكون التعامل سلييا، مضرا بانتاج المجتمع الحضاري

تاسعاً، التخلف الديني، الذي يتمثل في غلبة الدين الشعبي على الدينَّ الكتابي، وعدم الفصر سن العادات الآجشماعسة والشعائر الدينية، والتعصب، و التطرف، الخ الخ الخ

وهناك مجالات آخرى للتخلف بحسب تعدد مجالات الحياة و المجتمع.

وفي كل هذه الحالات نتصف المجتمع بانه متخلف اذا حصل خلل في القيم الحافة بالمركب الحضاري وطبيعة اشتغال عناصره الخمسة.

الاصلاح الحضاري

والاصلاح الحضاري هو عملية اصلاح نواحي الخلل في المركب الحضّاري والتي انتّجت كل مظاهر وجوانب التخلف المذكورة فيما سلف. والاصلاح الحضاري عملية تغيير اجتماعي تخضع لقوانين

التغيير المذكورة في القران الكريم وعلم الاجتماع وعلم الاجتماع السياسي وغيرها من العلوم ذآت العلاقة. وعلى راس هذه القوانين قانون

التغيير الذاتي الذي يعبر عنه القران الكريم على النحو التالي: "ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم". حيث يتحدث هذا القانون عن

مستويين للتغيير هما: اولا، المستوى التحتاني للتغيير الذي تشبير البه عبارة "ما بانفسهم". وهذا هو التغيير في

المحتوى الداخلي لنفس المجتمع. ويتالف المحتوى الداخلي من عنصرين هما الفكرة المستقبلية التي براد تحقيقها من وراء عملية التّغيير والارادة المجتمعية للتحرك والعمل باتجاه هذه الفكرة.

وثانيا، المستوى الفوقي للتغيير، وهو التغيير الذي يطال

المستقبلية للتغييرهي #الدولةالحضاريةالحديثة التي على خمسية اعميتينيم هي: المواطنة، الديمقراطية، القانون، المؤسسات، العلم الحديث. ولما كان الانسان هو الطرف

الفاعل والاساسي في المركب الحضاري، وهو بالتالي الطرف الاسياسي في التغيير، فأن تغيير الانسان، واعادة تربيته وتنشئته، هي المحور الاساسي في، عملية التغيير والاصلاح الحضاري، بهدف أنتاج الانسان الحضاري، او المواطن الفعال. وكما كآن التخلف متعدد

اقتصاد وسياسة وثقافة الخ.

نظرة مختلفة لمستويي التغيير.

وبالنسبة لحالة محتمعنا

العراقي الراهنة، فأن الفكرة

الجوانب والمجالات، فان الاصلاح الحضاري سيكون متعدد الجوانب والمجالات. ومن هذا المجالات على سبيل التوضيح لا الحصر:

اولا، الاصلاح القيمي: وهو يستهدف اشاعة وترسيخ القيم الحافة بعناصر المركب الحضاري الخمسة، وتمرين الناس عليها الى ان تصبح ثقافة وسلوكا سائدين في

ثانيا، الاصلاح المنهجي الذي يستهدف أشاعة ألاسس والقواعد العلمية للتفكير العقلى السليم، والحوار الحضاريّ المنتج.

ثالثا، الصلاح السياسي الذي سستهدف اشاعة روح المواطنة، واشاعة الديمقراطية، وترسيخ دور المؤسسات وحكم القانون. رابعا، الاصلاح الديني الذي يستهدف ترسيخ البعد الحضاري للدين والممارسات الحضاريّة المتبثقة منّ ذلك، وتحرير الدين من عوارض

التخلف التي لحقت به. خامسا، الأصلاح الاقتصادي، الذي يستهدف بناء اقتصأد وطني وفق الاسس العلمية الحديثة ولتحقيق الاهداف الحضارية للاقتصاد المتمثلة بتعدد مصادر الثروة وحمايتها، وتنمية الانتاج، وعدالة التوزيع، واخلاقية النشباط الاقتصادي، وتحسين نوعية الحياة، وتحقيق الرفاهية، وتطبيق

الضمان الاجتماعي الخ. سادسا، الاصلاح الاجتماعي الذى يستهدف تحرير المجتمع من العادات والتقاليد التي لحقت به بسبب التخلف، وتحقيق اللحمة الوطنية، وتحسين وضع المراة، الخ. سابعا، الاصلاح التربوي، من

خلال اعتماد نطام تربوي حديث

كل البنى الفوقية للمجتمع من ألمو اطنين الفعالين. ثامنا، الاصلاح الاداري باتباع وغنى عن البيان ان بعض ألفلسفات السياسية الاساليب الادارية الحديثة التي تستهدف تبسيط الاجراءات والاجتماعية كالماركسية لها والحفاظ على زمن المواطن والموظف.. الخ الخ

الحالة العراقية يتطلب الوضع العراقي في حالته القائمة اصلاحا حضارياً شاملا، جيث بيتمييز الو<mark>ن</mark> القائم بعدة خصائص منها اولا، الخيلل الحياد في المركب الحضاري للمجتمع العراقي والقيم الحافة به. وهذه هـق حوهر التخلف الحضاري المزمن

الأسطر السابقة. ثانيا، غياب مشروع بناء الدولة الحضاربة الحديثة وركائزها وخاصة المواطنة والديمقراطية والمؤسسات والقانون والعلم

في مجتمعنا، كما بينا في

ثالثاً، عيوب التاسيس التي رافقت اعادة سناء الدولة العراقية التي انهارت بعد سقوط النظام البعثي الصدامي. رابعا، المحاصصة الحربية والطائفية والعرقية فى تشكيل السلطة التنفيذية بكافة مؤسساتها الامر الذي قلل من كفّاءة الحكومة وقدرتها على الانجاز طيلة السنوات ال ١٥

خامسًا، الفساد الذي عم وشمل كل مؤسسات الدولة واجهزتها والذي ادى بدوره الى هدر المال العام وتعطل عجلة الانجاز. سادسا، ضعف انتاجية المجتمع

العراقي في الزراعة والتربية الحوانية والصناعات بمختلف اشكالها، وغلبة الطابع الاستهلاكي الاستيرادي على الاقتصاد العراقي ذي العامل

سابعا، كل هذا جعل النظام

السياسي الحالي في العراق نظامًا هحننا، يملك مظاهر معينة من الديمقراطية مثل الانتخابات الدورية، لكنها مفرغة بالكامل من مضمونها الديمقراطي وتقوم بتلفيق الارادة الشعبية وتعطل مفهوم تداول السلطة. وهذا ما جعل الدولة القائمة دولة فاشلة بكل المقاييس الدولية العلمية ويحتم موضوع التغيير والاصلاح واعادةً تناء الدولة بدءً من الدستور وما بعده.

ويخشى ان نقول ان الوضع القائم غير قادر على تجاوز ذاته، وٰبالتالي غير قادر على التغيير والاصلاح والانتقال بالدولة العراقية من حالة النظام الهجين الفاسد والفاشل الي حالبة الدولية التسمقراطيية الحضارية الحديثة التي توفر للانسان حياة كريمة تليق به. واذاً، فأنناً حينّما ندعو الى الاصلاح والنغيير، فاننا لا

واصحاب المصلحة ف وليسوا جزءً من الحل.

ان التغيير لا يمكن ان يتم لــقــائم من ٠

حهة ثالثة. ولتحقيق التغيير المنشبود يهدف اقامة الدولة الحضارية الحديثة، لابد من اختراق السوضع السقائم، وذلك عسبر الادوات التالية:

اولا، #المواطن\_الفعال: وهو انسان توفرت فيه شروط المواطنة الصالحة وهي: الوعي، الثُّقافة، الالتزام، التَّطوع. في مرحلة الدعوة الى التغيير فانّ المأمول ان الفرد العراقي هو الذي يصنع من نفسه مواطناً فعالاً حضارنا صالحا عبر المران والتثقيف الذاتيين، ومن خلال ما ينجزه في ذاته يحققه في محيطه الاجتماعي حتى تكون ولادة الحزب الحضاري ممكنة

رابعاً، #النظامالتعليميالحديث. وهذه هو الاختراق الاكبر الذي يمكن من خلاله ادخال المدرسة فَى عملية التغيير عبر تخريج جيل حضاري جديد. وهذا يتطلب الضغط على الوضع ألقائم لتشكيل اللجنة العليا للنظام التربوي الحضاري. خامسا، الاعلام المهني الذي ينشر بالتغيير الحضاري عبر وسائل شتى من بينها التواصل

الاجتماعي.

نوجه دعواتنا الى اصحاب الوضع القائم، فهم جزء منه، استمراره، انهم جزءٌ من المشكلة

بواسطة قوى الحالة القائمة انما بید قوی تغییر من خارج الحالة القائمة، وهذه هي القوى هى المواطن نفسه المتضرر من والمستفيد من تغييره من جهة ثانية، والمطالب بالتغيير من

ثانيا، #الحزب\_الحضاري. وهو يمثل الشريحة الواسعة من المواطنين، لكنهم اقلية، الذين امنوا بفكرة الدولة الحضارية الحديشة وانتظموا في اطار الحــزب الحــضــاري من احل تنسيق جهدهم وتوحيده باتجاه التغيير.ولا يكون الحزب حضاربا الااذا جسد في عضويته وبرنامجه وتحالفاته ومسّاحة انتشاره الوطنية العراقية العابرة للعرقية والمذهبية والدينية والمناطقية

والعشائرية وغيرها. ثالثا، #الانتخاب\_الفردي. وهو الطريقة الانتخابية البديلة لطريقة الانتخاب بالقائمة والتى اثبتت تطورات ما بعد انتخابات عام ۲۰۱۸ هشاشتها وعدم جدواها وقابليتها على الارتداد. ويتطلب الانتخاب الفردي قانونا يعمل على تشريعه عدد من النواب الصالحين المؤمنين بالتغيير والاصلاح واقامة الدولة العراقية الحضارية

فى البلد فى مسك الأرض وأمنها وحمايتها ومن عليها من أية مخاطر أو مهالك أو اعتداءات أيًا كان شكلُها. لذا يكون اللجوء للسلطات العسكرية دومًا في تأمين استقرار الحياة ونسقها وفق القوانين والحرص على مراعاة النظام بأي ثمن في بعض الأحيان. ولكن، عندما يفقد الجيش، وأقصد الجيش العقائدي المبني على استراتيجية قوية واضحة ورؤية علمية ملتصقة بالوطن والشعب، عندما يفقد مثل الجيش عقيدته العسكرية ويتغافل عن مبادئه التي تأسس عليها ويخرج عن نطاق واجباته الوطنية في حماية البلاد والعباد وينصرف لتأدية واجب الولاء للأشخاص وأحزاب السلطة ودول الجوار وغيرها، فإنّ مثل هذا المسار غير الآمن وغير المقبول جدير بقصم

ظهر المؤسسة العسكرية وإنهاء دورها الوطنى والعسكري بسبب تحولها إلى دكاكين حامية لمصالح أحزاب السلَّطة ومافيات الفساد وتجارة كلّ أنواع الممنوعات التي نشهدها اليوم ونسمع بعجائبها وغرائبها. فالعديد من مثل هذه الخالفات والمفاسد والاختراقات في عراق ما بعد الغزو الملعون تحصل بحماية من قبل أجهزة السلطة وتحت رعاية جهات عسكرية متنفذة تأخذ على عاتقها تمرير الصفقات وبمساومات غير نزيهة تهدف لتحقيق مصالح ذاتية ضيقة في غير صالح الوطن والمواطن. والسبب بسيط، لكون مثل المفاسد ي ي ... والخروقات تعظم من قدرة المافيات والميليشيات المرتبطة بها والتي تعمل نهارًا جهارًا بحمائية لجهات وأدوات متنفذة في السلطات

الثلاث. وهذا شرّ البلية. فهو الطريق الموصل إلى الانحلال والانحطاط والتراجع في قدرات البلاد ومواطنيها الصاغرين الذين لا حول لهم ولا قوّة سوى الالتماس من ربّ العباد أزف ساعة الصفر لإسقاط رموز هذه المفاسد وإعادة العراق الجريح وأهله الطيبين إلى أيام الزمن الجميل حيث الحضارة والثقافة والأنفتاح وليس تكسل الحريات ونهب المال العام والإفساد باسم الدّين والمذهب والطائفة. من المؤسف القول إنه لم بعد لجيش العراق منذ إنهاء قدراته العسكرية في 2003 وحذف جنديّته العقائدية تمامًا من جدول الجيوش العالمية، أية مصداقة أو ثقل على الساحة الوطنية العراقية، بعد أن أصبح جزءً من مجتمعات طائفية ومذهبية وحزبية تتعاطى السعى وراء مكاسب ومغانم خاصة وضيقة على حساب الوطن والمواطِّن. فالتعيينات فيه خاضعة للمحاصصة وكذا الترقيات والدراسات إن وجدت، بعد أن كان في مصاف الجيوش العالمية وفي مقدمة جيوش المنطقة حيث كان يُحسبُ للجيش العراقي ألف حسابٌ

وحساب في العقيدة والبطولات والتضحيات. بل تشهد الأحداث

والوقائع والتاريخ ان كبار الضبط العرب كان لا بدّ من مرورهم عبر

جندية الجيش العراقي في الاستكانة لاستراتيجيته ونيل رعايته

والتفاخر بعقيدته على حد سواء. أمَّا ما حصل ومازال قائمًا، من

إقحام عناصر غير مختصة ودمج أخرى من خارج المؤسسة

العسكرية الطبيعية بصفة ضباط وبرتب عالية وبغير استحقاق

لتنافس أبناء هذه المؤسسة الأصلاء و"المسلكيين"، فليس له من هدف

سوى إبقاء هذه الأخيرة ضعيفة وتحت رحمة أجهزة السلطة وأدواتها

والمتنفذين فيها من أحزاب وما يتبع من ميليشيات هذه الأخيرة التي

لا تخضع لسيطرة الدولة والحكومة، كما يتضح من المشهد القائم. لذا، ومن أجل أن يستعيد الجيش العراقي صورته المعروف به وإشراقته وقدراته وجنديَّته العقائدية، لا بدِّ من نظام سياسيّ جديد يعيد له هيبتُه أيضًا عبر توحيد الأجهزة الأمنية جميعها منَّ دفاع ـ وداخلية وأمن وكلِّ ما يعيد له بريقه ليعود كما كان بالأمس مؤسسة عقائدية قوية خالية من الشوائب والدخلاء والتأثيرات الحزبية والطائفية لأدوات السلطة. وبهذا فقط، سيتمكن من استعادة دوره حاميًا للوطن وأرضه وسمائه ومياهه ومواطنيه بعيدًا عن تدخلات الساسة والمغرضين والفاسدين. وهذا يتطلب من القادة المخضرمين الذين تلقوا تدريباتهم وعلومهم في مؤسسات عسكرية عقائدية وطنية أو عالمية أن يتحلّوا بالشجاعة في رفض كلّ شعرة دخيلة ومحاربة كلِّ تدخلات غير مقبولة في واجبأت العسكر والوقوف على الحياد لصالح الوطن وشعبه أولاً وقبل كلُّ شيء. فتنقيةُ بيدر الوطن تبدأ من داخل أهمَّ مؤسساته الحامية له وللشُّعب، أي العسكر لتعمُّ سائر. البلاد. فحيث يترصن عمل العسكر ويعرف تمامًا قدراته وتتضح مهماته ويبسط سيطرته على مقاليد الأمن ويفرض النظام حتى لو كان بالقوَّة في بعض الأحيان حين استدعاء الضرورة، فهذا من شأنه أن يسهم بفرض المزيد من الاستقرار والأمان والثقة لسائر أنشطة الدولة الأخرى التربوية والاقتصادية والعلمية وما سواها. وهذا لن يحصل

إلاّ إذا اتسم قادة الجيش بالهيبة واحترام شرف البدلة العسكرية

ومطالبة مراتبهم باحترام السياقات العسكرية التقليدية والاتسام

بالانضباط الكلِّي وتنفيذ الأوامر من دون القبول بأي تهديد من أي

طرف كان في السلطة أو الرضوخ لمصالح الأحزاب الحاكمة أو

الماطلة، إضَّافة لمحاسبة المقصّرين من أفراده وعدم السماح لهم

بالتهرُّب من شرف مسؤولية حماية النظام والوطن والشعب. فإذا انتصح الجيش واستعاد قوتُه واستقلاليته، استعاد الشعب أيضًا ثقته به من أجل وضع الأمور في نصابها وتشذيب الشاذة منها بالوسائل الكفيلة التي يمكن أعتمادها بحسب الظرف والوقت المناسب. إنّما العسكر، اتّتماؤه الأبدى والاعتيادى للوطن وللشعب.